

بحار الأنوار

[189] قوله (عليه السلام): (إثبات العيان) أي كإثبات العيان والمشادة. قوله (عليه السلام): (وأبصرته) الاسناد مجازي، أو المراد بالابصار البصائر. قوله (عليه السلام): (ليس للمحال جواب) أي أي ما فرضت من ظهوره تعالى للابصار محال، ومن أتى بالمحال ليس له جواب، وفي بعض النسخ: (ليس للمحيل جواب) أي لمن أتى بالمحال، وفي بعضها (للمحل) أي لا يمكن الجواب عن تلك المسألة على وجه يوافق فهمك، لأنك سألت عن قدرة الله على المحال، فإن أجبت بأنه محال توهمت أن ذلك من نقص القدرة. قوله (عليه السلام): (والقديم لا يكون حديثاً) أي ما يكون وجوده أزلياً لا يكون محدثاً معلولاً، فيكون واجب الوجود بذاته فلا يعتريه التغير والفناء، وقد نسب إلى بعض الحكماء أنه قال: المبدع الاول هو مبدع الصور فقط دون الهيولى، فإنها لم تزل مع المبدع، فأنكر عليه سائر الحكماء وقالوا: إن الهيولى لو كانت أزلية قديمة لما قبلت الصور، ولما تغيرت من حال إلى حال، ولما قبلت فعل غيرها، إذا لازلي لا يتغير. قوله (عليه السلام): (فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة) (1) لعل هذا الكلام مبني على ما زعموا من أن كل حادث لا بد له من منشأ ومبدء يشاكله ويناسبه في الذات والصفات، فألزمه (عليه السلام) ما يعتقد، أو المراد أن الاحتياج إلى المادة إن كان لعجز الصانع تعالى عن إحداث شيء لم يكن فلا بد من وجود الأشياء بصفاتها في المادة حتى يخرجها منها، وهذا محال لاستلزامه كون المادة ذات حقائق متباعدة، واتصافها بصفات متضادة، وإن قلت: إنها مشتملة على بعضها فقد حكمت بإحداث بعضها من غير مادة فليكن الجميع كذلك، وإن قلت: إن جوهر المادة يتبدل جوهرها آخرو أعراضها أعراضاً آخر فقد حكمت بفناء ما هو أزلي وهذا محال كما مر، وبحدوث شيء آخر من غير شيء وهذا مستلزم للمطلوب.

(1) لعل حاصل كلامه (عليه السلام) أن المادة

الاولية التي قلت بوجودها أزلاً معه تعالى لا بد أن تكون واحدة، وإلا لدل تعددها واختلافها في الألوان والصفات على تركيبها وحدوثها، ولو كانت واحدة يلزمكم أن تقولوا: إن الجواهر الكثيرة والألوان المختلفة وجدت لامن شيء وهو كذا على ما فررت منه.